Received: December 18, 2024 **Revised**: May 21, 2025 **Accepted**: May 28, 2025

RESEARCH

The Aesthetic Rhetoric of Figurative Language in Jarir's Poetry

Mareenah Lohlayu[1], Maplee Maekong[2], Emad Eddin Makluf[3]

[1]PhD researcher in Arabic Language and Literature Program, Faculty of Arts and Social Science, Fatoni University.
[2]Asst. Prof, Doctor, Lecturer at Faculty of Arts and Social Science, Fatoni University.
[3]Asst. Prof, Doctor, Lecturer at Faculty of Arts and Social Science, Fatoni University.
Mareenah Lohlayu, **Email:** nah2jang@ftu.ac.th

Abstract

This study delves into the rhetorical devices employed in Jarir's poetry, with a specific focus on explicit and implicit metaphors (Al-Majaz Al-Mursal and Al-Majaz Al-Aqli). The research aims to illuminate the poet's creative use of these figures of speech in constructing vivid poetic imagery. Employing a descriptive-analytical approach, the study examines various metaphorical relationships and analyzes their application within Jarir's poetic works. The findings demonstrate Jarir's exceptional skill in utilizing explicit metaphors, including causation, consequence, part-whole, and other relational devices, to imbue his poetry with profound beauty. Additionally, his mastery of implicit metaphors, such as spatiality, temporality, source, and agency relations, underscores his unique literary talent. This study highlights the significant role of these metaphorical devices in enhancing the artistic and rhetorical impact of Jarir's poetry.

Keywords: Aesthetics, Figurative Imagery, Rhetoric, Metaphor, Jarir’s poetry

Received: December 18, 2024 Revised: May 21, 2025 Accepted: May 28, 2025

البحث

جماليات بيانية لفن المجاز في شعر جرير

[*] مرينة لوه لايو، [**] مأفلي ميكونج، [***] عماد الدين مخلوف

[*] باحثة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ،جامعة فطاني.
[**] أستاذ مساعد دكتور، محاضر برنامج اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فطاني.
[***] أستاذ مساعد دكتور، محاضر برنامج اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فطاني.
مرينة لوه لايو، الإيميل: nah2jang@ftu.ac.th

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة الفنون البيانية في شعر جرير، حيث التركيز على المجاز المرسل والمجاز العقلي. ويهدف البحث إلى الكشف عن مدى إبداع الشاعر في استخدام هذين النوعين من المجاز لخلق صور شعرية مميزة. يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لوصف العلاقات المختلفة للمجازات وتحليل تطبيقاتها في شعر جرير. وقد خلصت الدراسة إلى أن جريرا أبدع في توظيف المجاز المرسل بعلاقاته المتنوعة مثل السببية والمسببية والكلية والجزئية، مما أضفى على صوره الشعرية أبعادا جمالية عميقة. كما أظهر براعة في استخدام المجاز العقلي عبر علاقاته المختلفة مثل الزمانية والمكانية والمصدرية والفاعلية، مما عكس قدرته الأدبية الفريدة. تعكس هذه الدراسة أهمية المجازات في إبراز جماليات شعر جرير ودورها في تعزيز أثره البلاغي والفني.

الكلمات المفتاحية : جماليات، الصورة البيانية، البلاغة، المجاز، شعر جرير.

Received: December 18, 2024 Revised: May 21, 2025 Accepted: May 28, 2025

المقدمة

يُعَدُّ جرير بن عطية الكلبي من أعظم شعراء العصر الأموي، وقد تميز شعره بقوة الأسلوب وعمق المعاني، مما جعله واحداً من أبرز أعلام الشعر العربي .وُلد جرير في قبيلة كليب في اليمامة، ونشأ في بيئة مفعمة بالتنافس القبلي والاعتزاز بالنسب، مما انعكس على شخصيته الشعرية وترك بصمة واضحة في موضوعات شعره وأسلوبه.

ولا يمكن فهم ظاهرة جرير الشعرية بمعزل عن السياق التاريخي والثقافي للعصر الأموي الذي شهد تنافسً محتدماًبين التيارات السياسية والقبلية، مما أنتج حركة نقائض شعرية غير مسبوقة. برز في هذه الساحة الأدبية ثالوث شعري مهيب ضم جريرا والفرزدق والأخطل، إلا أن جريرا تميز عن منافسيه بقدرته الفذة على توظيف المجاز بطريقة تجمع بين العمق الفكري والبساطة اللغوية، فجاءت صوره المجازية أكثر تأثيرا في النفوس وأقوى اتصالا بوجدان المتلقي. وعلى الرغم من توافر الدراسات حول شعر جرير، إلا أن البعد المجازي في شعره لم ينل ما يستحقه من العناية البحثية، وهو ما يسعى هذا البحث لتداركه من خلال منهجية تحليلية تستقرئ أنماط المجاز وتكشف عن وظائفه الجمالية والدلالية في نصوصه الشعرية. وقد اشتهر بشعره الذي تناول قضايا متعددة، من الفخر والهجاء إلى المدح والغزل، بأسلوب يمزج بين الإبداع الفني والتعبير الصادق عن مشاعر وأفكار عصره.

وفي هذا السياق، تجلت مهارة جرير البيانية في توظيف أدوات فنية متنوعة، أبرزها المجاز، الذي استثمره بفعالية لإثراء صوره الشعرية وإضفاء أبعاد خيالية ومعنوية تتجاوز حدود المعاني التقليدية .وتبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على إبداع جرير في استخدام المجازات كوسيلة لتطوير دلالات عميقة ومعانٍ مبتكرة، مما يثري التجربة الأدبية ويفتح آفاقاً أوسع أمام القارئ لاستكشاف أعماق النص الشعري وتأمل جمالياته.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن براعة الشاعر جرير في توظيف المجاز المرسل والمجاز العقلي لإبداع صور شعرية ذات أبعاد جمالية مميزة.

منهج البحث وحدوده

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم وصف المجاز بجميع أبعاده البيانية وتحليل استخداماته في شعر جرير، مع التركيز على كيفية توظيفه في رسم الصور الشعرية وإيصال المعاني بأسلوب جمالي مبتكر. أما حدود البحث، فقد اقتصرت على دراسة وتحليل المجاز المرسل والمجاز العقلي في عدد مختار من أبيات شعر جرير. وتركزت الدراسة على تحليل العلاقات البلاغية المتنوعة في المجاز، مثل السببية، المسببية، الجزئية، الكلية، وغيرها، للكشف عن أسلوب الشاعر في بناء صور مجازية متقنة تعكس عبقريته الأدبية والبلاغية.

Received: December 18, 2024 Revised: May 21, 2025 Accepted: May 28, 2025

الجمال الفني في مجازات جرير

يعد المجاز من أهم الفنون البيانية التي يستخدمها الشعراء لإثراء نصوصهم وتوسيع معانيها. فهي تمنح الكلام أبعادا جديدة تتجاوز المعاني الحرفية إلى آفاق أرحب من الخيال والإبداع. ومن خلال المجاز، يستطيع الشاعر أن يعبر عن المشاعر والأفكار بأسلوب غير مباشر، مما يضفي على النص جاذبية وجمالا إضافيين. وفي شعر جرير، يتجلى استخدام المجاز بشكل بارز، حيث استعان به لإبراز صوره الشعرية وأعماله الأدبية.

وللمجاز نوعان: المجاز اللغوي والمجاز العقلي، وستبدأ الباحثة بالمجاز اللغوي أولا، ثم يليه بالمجاز العقلي.

أولا: المجاز اللغوي

المجاز اللغوي هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له مع قرينة مانعة من رجوع إلى المعنى الأصلي، مع ملاحظة في صلة ومناسبة بين المعنيين – الأصلي والمجازي–، وذلك كما قال السكاكي: "هو أن تعدي الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونة القرينة على غيره لملاحظة بينهما" (السكاكي، 1987 : ص 365). وقسم البلاغيون هذا المجاز اللغوي إلى المجاز المرسل والاستعارة، وسيتناول هذا الموقف واحدا منهما وهو المجاز المرسل فقط.

فالمجاز المرسل هو "ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه" (الصعيدي، 2005 : ص 462/3). فالعلاقة هنا قد أشار حسن طبل إلى أنها: "ارتباط أو صلة من نوع ما بين المعنى الوضعي أو الأصلي للكلمة (المنقول منه) والمعنى المجازي المراد منها (المنقول إليه)" (حسن طبل، 2005 : ص 143). ومن علاقاته: السببية، والمسببية، والجزئية، والكلية، واعتبار ما كان، واعتبار ما يكون، والحالية، والمحلية، والآلية، والمجاورة.

1.العلاقة السببية:

وهي "أن يذكر اللفظ الدال على السبب، ويراد به المسبب أو النتيجة المترتبة عليه" (حسن طبل، 2005 : ص 143)، نحو: عظمت يد فلان عندي. فتجاوز معنى اليد من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي وهو النعمة لأن اليد هي سبب في تقديم الخير والنعمة.

وقد وردت هذه العلاقة السببية في قول جرير وهو هاجي بني نمير (جرير، 1997 : ص 62): (الوافر)

فَلا صَلَّى الإِلهُ عَلى نُمَيرٍ وَلا سَقيتْ قُبُورُهمُ السَّحابا

صور الشاعر صورة سخرية لدى نمير إذ رأى أنهم من قوم فاحش، ولم يرحمهم الله، وحتى المطر لم يسق قبورهم. وقد تفنن الشاعر في هذا البيت باستخدام فن المجاز المرسل بعلاقته السببية حيث كان قوله "السحابا" لم يكن بمعناه الأصلي، وإنما بمعنى المطر، والسحاب هو سبب للمطر.

Received: December 18, 2024 Revised: May 21, 2025 Accepted: May 28, 2025

فالمجاز المرسل بالعلاقة السببية تفيد للقارئ في تذَكُّر بأسباب الأمر، وتفكر في كيفية معالجة المسبب أو النتيجة، واهتمام بها حتى لا تُنسى.

2.العلاقة المسببية:

وهي عكس العلاقة السببة إذ "يذكر القائل المسبب، وهو يريد السبب"(إيهاب، 2003 : ص 67)، كقول الله تعالى : ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً﴾ (غافر،40:13)، فالمجاز هنا هو في كلمة (رزقا)، والرزق لا ينزل من السماء، ولكن الذي ينزل منها مطر ينشأ عنه النبات الذي منه الطعام والرزق، فالرزق مسبب عن المطر، فهو مجاز مرسل علاقته المسببية.

وتجلت هذه العلاقة المسببة في شعر جرير تصويرا عن صور مجازية متعددة، ومن بينها قول جرير (جرير، 1997: ص 449): (الطويل)

دَعُوا الناسَ إني سوفَ تنهَى مخافتي شـــيـــاطينَ يُرمَى بالنحـــاس رَجيمَهـــا

وقد صور الشاعر في هذه اللوحة صورة عقاب الشياطين بالرمي في النار، فهي صورة رسمها الشاعر اعتمادا على المجاز المرسل علاقته المسببية حيث أطلق المسبب وهو لفظ النحاس، وأراد السبب وهو النار. وكما قال أبو عبيدة في شرحه للنقائض: "النحاس يعني الدخان وإنما أراد النار لأن النار لا تكون إلا بدخان" (أبو عبيدة، 1988 : ص 86/1).

وتبدو أن هاتين العلاقتين–السببية والمسببية–تمنحان قيمة فنية متقاربة، فالأولى تهتم بسبب الأمر ولم تهمل نتائجه، فتأتي إيجازا بذكر الأهم فيه. وكذلك الثانية فتهتم بمسبب الأمر، ولم تغفل سببه، وكلاهما تطرقان فكرة المتلقي في تخيل مراحل الأمر المعين حتى نهايته تؤدي إلى إثارة الذهن فهو مقصد بلاغي. وهذا من حسن اختيار علاقة المجاز من قِبل جرير.

3.العلاقة الجزئية:

وهي أن يطلق الجزء ويراد به الكل(انظر: الهاشمي، د.ت : ص 253)، كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد،111:1). ، يذكر (يدا) ويريد هلك كل جسمه ونفسه هلك، ولا يمكن هلكه في يديه فقط، فتُفهم هذه الكلمة أن أطلق الله الجزء وأراد الكل.

وقد وقف شعر جرير على أمثلة متنوعة لهذه العلاقة، منها قوله وصفا عن صبره(جرير، 1997: ص 69): (الوافر)

ومـا صـــــبري عـنِ الـذلـفـاءِ إلاَّ كصـــــبرِ الحـوتِ عـنْ مـاءِ الـفـراتِ

إنه

لا يستطيع الصبر عن بعد عن محبوبته أمامة، ولا التسلي بغيرها، وذلك مثل الحوت الذي لا يستطيع أن يصبر بدون

Received: December 18, 2024 Revised: May 21, 2025 Accepted: May 28, 2025

الماء، أي سيموت. فأراد الشاعر "ماء الفرات" في عجز البيت "الماء" فقط، بينما الفرات جزء من الماء، فأطلق هنا الشاعر الجزء وأراد الكل.

فهذه العلاقة الجزئية التي اعتمد عليها الشاعر في رسم الصورة المجازية تساعد للمتلقي في تصوير الصورة المقصودة بالسهل لتقليل فيه المساحة المرئية، وإن"التعبير بالجزء يدعو إلى إعادة تشكيل الصورة من الكل إلى الجزء حتى لا يبدو أمام عين الخيال غير هذا الجزء مما يثير الغرابة والسخرية الخفية" (محمد ابراهيم، 1995: ص 387).

4.العلاقة الكلية:

هي عكس الجزئية، أي أن يذكر اللفظ الدال على الكل مرادا به بعض أجزائه، كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ﴾، فالشاهد هنا هو "أصابعهم"، فقد أطلقت وأريد بها أناملها أو أطرافها، لأن الإنسان لا يستطيع أن يضع صابعه كلها في أذنه. وكل مجاز من هذا النوع يطلق فيه الكل ويراد به الجزء هو مجاز مرسل علاقته الكلية. والغرض منه هنا هو المبالغة في الإصرار على عدم سماع الحق بدليل وضع أصابعهم في آذانهم. (انظر: عتيق، د.ت : ص 160).

وردت أمثلة كثيرة للعلاقة الكلية في شعر جرير بشتى مواضع، منها قول جرير نقيضة للفرزدق (جرير، 1997 : ص 371): (الطويل)

تَمـنّى رجـالٌ مِـن تَمـيـمٍ لِيَ الـرّدى وما ذادَ عن أحســـابهم ذائِـدٌ مثلي

قال أن رجال من تميم يتمنون منه الهلاك ليكرهونه إكراها شديدا، ولكن لم يكن مثلما من تمنيتهم إلا مزيدا بالمجد والقوة، أما أولئك الرجال فلا ينفعون قومهم شيئا. وقوله "رجال من تميم" المراد "الفرزدق بن غالب، والبعيث بن بشر، وعمر بن لجأ، وغسان بن ذهيل السليطي، والمستنير بن عمرو وهو البَلْتَع" (أبو عبيدة، 1988: ص 120/1). فذكر الشاعر كلمة "رجال" نكرة وهي تفيد معنى العموم، ولكن أراد منها خمسة رجال من بني تميم المذكورين، لذلك تكون العلاقة علاقة كلية.

فها هي أمثلة من الصور المجازية للعلاقة الكلية، وكان بها تتيح للمتلقي في توسيع الخيال لتكثير فيها المساحة المرئية.

5.العلاقة باعتبار ما كان:

وهي "النظر إلى الشيء بما كان عليه في الزمن الماضي" (المراغي، 1950 : ص 251)، كقول الله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء،4:2)، أي الذين كانوا يتامى، فكلمة اليتامى هنا مجاز مرسل استعملت وأريد بها الراشدون ممن كانوا يتامى، وعلاقة هذا المجاز اعتبار ما كان (انظر: حامد عوني، د.ت : ص 304/3).

وقد اعتمد جرير على هذه العلاقة –باعتبار ما كان– في رسم الصورة المجازية، وذلك كقوله (جرير، 1997 : ص 265): (الطويل)

Received: December 18, 2024 Revised: May 21, 2025 Accepted: May 28, 2025

وَقَـدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ أنّ سُـــيوفَنَـا عَجَمْنَ حَدِيْدَ البَيضِ حتى تصَـــدّعَا

وصف جرير في سيوف قومه وهي مشهورة بأنها من أجود سيوف وحادة. وقوله "حديد البيض" مجاز مرسل ومراده هو السيف حيث أنه كان حديدا قبل أن يصنعه به، لذلك وُجد أن الشاعر رسم هذه الصورة المجازية باستخدام العلاقة اعتبار ما كان.

6.العلاقة باعتبار ما يكون:

هي عكس العلاقة باعتبار ما كان، أي النظر إلى الشيء بما سيكون عليه في المستقبل، كما ذكر عنها الصعيدي بقوله: "تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه" (الصعيدي، 2005 : ص 470/3)، نحو: عرستُ اليوم شجرا، فكلمة (شجرا) مجاز مرسل والمراد هو (بذورا) الذي سيؤول في المستقبل إلى الشجر.

وقد رسم جرير الصورة المجازية اعتمادا على هذه العلاقة حيث تجلى ذلك في قوله مثلا (جرير، 1997 : ص 458): (الطويل)

لَقَـد وَلَـدَت أُمُّ الفَـرَزدَقِ فـاجِراً وَجـاءَت بِـوَزوازٍ قَصـــيرِ الـقَـوائِـم

سخر الشاعر من خصمه الفرزدق، بحيث تجاوز السخر إلى أمه وقال أنها ولدته فاجرا. فحقيقة مولود جديد يولد على فطرة وهو صفي، ولكن سيكون بعد طفولته ولدا فاجرا. وهذا هو الصورة التي أشعها الشاعر عرضا عن مستقبل خصمه، وهو لم يكن إلا فاجرا فاحشا.

7.العلاقة الحالية:

هي "كون الشيء حالا في غيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الحال، وأريد المحل لما بينهما من الملازمة " (الهاشمي، د.ت : ص 254). ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (الإنفطار، 82:13). ، فالنعيم لا يحل فيه الإنسان؛ لأنه معنى من المعاني، وإنما يحل الإنسان في مكانه وهو يعني "الجنة". فاستعمال النعيم في مكانه مجاز مرسل أطلق فيه الحال وأريد المحل، فعلاقته الحالية.

وبهذه العلاقة لجأ إليها جرير لرسم الصورة المجازية وذلك كقوله وصفا عن ممدوحه (جرير، 1997 : ص 139): (الطويل)

وما زِلتَ تســـمو للمكارمِ والعُلى وتـعـمُـرُ عـزاً مُســـتـنـيرَ المـوارِدِ

مدح الشاعر خالد بن عبد الله أنه في المكانة الرفيعة. واللفظ "عزا" في عجز البيت مجاز مرسل اعتماد على العلاقة الحالية حيث أن ممدوحه لا يعمر عزا حقيقيا بل يعمر بيتا أو معمورا يتضمن فيه العز والشرف.

8.العلاقة المحلية:

Received: December 18, 2024 Revised: May 21, 2025 Accepted: May 28, 2025

وهي عكس العلاقة الحالية السابقة، أي "أن يذكر لفظ المحل وأريد الحال فيه" (بدوي طبانة، 2007 : ص 155)، نحو: قرّر المجلس هذا الأمر، فالمجلس محل أطلق وأريد به حال فيه وهو أهله أو أعضاؤه.

وقد استعان جرير هذه العلاقة المحلية في شعره، وذلك كقوله في الزبير (أبو عبيدة، 1988 : ص 327/2) : (الوافر)

سـقى جدفَ الزبيرِ ولا سـقاكُم نَجِـيُّ الـوَدقِ مُـرتجِـزُ الـغَـمـام

إن المطر ينزل على قبر الزبير ولا ينزل على قبر قوم الفرزدق، فقوله "نَجِيُّ الوَدقِ" يعني المطر يذكره الشاعر ويريد الحال أي الرحمة فالمطر هنا مجاز مرسل وعلاقته الحالية.

ومن خلال الأمثلة السابقة للعلاقتين الحالية والمحلية وُجدت أن لهما علاقة مرتبطة حيث إذا ذكر الشاعر المحل وأراد الحال، أو ذكر الحال فأراد المحل، لأن الحقيقة المحل متضمن فيه الحال، والحال مكتمن في المحل، فبتوحيد العلاقتين أولى من فصلهما (فلاح حسن، 2008: ص 90)؛ وذلك أكثر إيجازا وأبلغ، فبذكر الشاعر أي واحد منهما لعله حسب اهتمامه بأي واحد منهما أكثر.

9.العلاقة الآلية:

وهي أن يكون المعنى الأصلي للفظ المذكور آلة, ووسيلة للمعنى المراد، نحو قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾، فكلمة (لسان) مجازا، والمراد واجعل لي قول صدق أي ذكرا حسنا، لأن اللسان بمعناه الأصلي آلة وواسطة للذكر الحسن الذي هو المعنى المراد. (انظر: حامد عوني، د.ت: ص 137/1).

وقد وظف جرير الصورة المجازية معتمدا على هذه العلاقة الآلية إذ قال (جرير، 1997 : ص 449): (الطويل)

وأنّ لـهُ هِنـدٌ وقـدْ حـالَ دُونَهـا عُـيـونُ وأعـداءٌ كـثـيرٌ رُجُـومُـهـا

تحدث الشاعر عن هند قيل أنها زوجة أخرى له (عبد الله الطيب، 1989: ص 286/3)، فهي التي تهتم به وتراعيه، و"الأعداء يحولون بينه وبينها، والعيون ترقبه إذا ما اقترب منها" (حسن الفاتح، 1991، ص 219). وقد أطلق الشاعر "العيون" وأراد النظر الذي هو أثر الناتج من تلك العيون. فهذه هي الصورة المجازية معتمدة على العلاقة الآلية.

10.العلاقة المجاورة:

وهي "أن يسمى الشيء باسم ما يجاوره"، كقول عنترة بن شداد(الزَّوْزَنِي، 2020 : ص 110): (الكامل)

فشَـكَكْتُ بالرّمْحِ الأصَـمّ ثِيابَهُ لَـيْسَ الـكَـريمُ عـلـى الـقَـنَـا بِمُـحَـرَّمِ

Received: December 18, 2024 Revised: May 21, 2025 Accepted: May 28, 2025

أي: شككت بالرمح جسمه، فاللفظ "ثيابه" مجاز مرسل علاقته ما بين الجسم والثياب من المجاورة التامة، والقرينة قوله: "فشككت" إذ المراد بالشك الطعن وهو إنما يكون في الأجسام، لا في الثياب.

وقد وردت هذه العلاقة المجاورة في الصورة المجازية لدى جرير في مواضع مختلفة، قول جرير واصفا عن مجده وكرمه (جرير، 1997 : ص 456): (الطويل)

عَلَوتُ عليكُمْ بالفُروع وتَســـتَقِي دِلائيَ مِنْ حَومِ البِحـارِ الخَضـــارِمِ

عبّر جرير أنه أعلى من خصمه الفرزدق في الشرف والعز "وافتخر بالأحساب وأصالة النسب"، وكثرة المساعد والاستسقاء للمحتاجين. فقوله "دلائي" مجاز مرسل إذ تلفظ به الشاعر وأراد "الماء"، فعلاقته علاقة مجاورة لتجاور بين الدلو والماء، واختار الشاعر الدلو في تعبيره بدلا من الماء وكذلك بصيغة الجمع، لعل بإرادته أن يتصور المتلقي في استسقاء بكثرة من الماء.

ومن خلال ألوان المجاز المرسل المعروضة يتجلى أن الشاعر قد استعان بالعلاقات المتعددة، وتحققت للباحثة أن له قدرة متميز في إبداع عمله الفني الرائع إذ تظهر كل علاقات المجاز المرسل في تصويره الشعري. فلكل علاقة من العلاقات المتعددة "طعم خاص ووظيفة تصويرية مميزة"، فحاول الشاعر أن يستخدم كل العلاقات إشارة إلى تفننه في رسم الصورة المجازية، وذلك "لإثارة الانفعالات المناسبة في نفس المتلقي، ويستخدم للوصول إلى ذلك، وتلك الصورة الفنية من التعبير المجازي التي تكون أكثر تمكُّنا، وقدرة على إثارة الانفعالات، وقابلية لجعل موقف المتلقي منها ملائما". كما أن المجاز المرسل تزداد به قيمة أدبية في شعر الشاعر –جرير– إذ أنه "يساعد على بلاغة التعبير مع جماله وحسن وقعه في النفوس، وهو ينقل المعنى إلى مدلول جديد أكثر اتساعا ومبالغة وإيجازا".

ثانيا: المجاز العقلي

ونوع آخر من المجاز يسمى بالمجاز العقلي وهو أن "إسناد الفعل أو معناه إلى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر لعلاقة مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له" (خطيب القزويني، د.ت : ص 83/1). وللمجاز العقلي علاقات، منها علاقة فاعلية، ومفعولية، ومكانية، وزمانية، وسببية، ومصدرية. وقد اشتغل جرير هذا المجاز مع علاقاته المذكورة في عدة مواضع من شعره وهي كما يلي:

1.العلاقة السببية:

وهي "إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي لأن المسند إليه كان سببا في حدوث الفعل"(هدارة، 1989: ص 56)، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ﴾ (القصص، 4:28)،نسب الذبح إلى فرعون؛ وهو لم يكن بذبح بنفسه، بل هو آمر به والسبب فيه.

Received: December 18, 2024 Revised: May 21, 2025 Accepted: May 28, 2025

وقد وردت هذه العلاقة السببية للمجاز العقلي في شعر جرير، وتبرز منها الصورة المجازية المبدعة، ومن أمثلتها قوله معبرا عن شرفه (جرير، 1997 : ص 455): (الطويل)

بَنَتْ لِيَ يَربوعُ على الشّـــرفِ العُلى دَعـــائِـم فـــوقَ ذَرعِ الـــدّعـــائـــمِ

قال جرير أن قومه يربوع تبني له بيتا متضمنا بالشرف والعز. فيربوع لم تبنِ البيت بنفسها، وإنما هي سبب في ذلك الأمر، والعمّال هم الذين يبنون البيت فإسناد هنا إسنادا مجازيا بالعلاقة السببية.

2.العلاقة الزمانية:

وهي"إسناد الفعل إلى الزمان الذي تحقق أو يتحقق فيه" (حسن طبل، 2005 : ص 113)، والمثال في ذلك: أكلتهم الأيام، فقد نسب الفعل –أكلت– إلى الزمان وهو الأيام، إذ أنها ليست فاعلا حقيقيا، بل الظرف لوقوعه فيه. وعلى هذا الإسناد مجاز عقلي لعلاقة زمانية.

وقد أورد الشاعر العلاقة الزمانية في شعره لتصوير الصورة المجازية المبدعة، ومن أمثلتها قول جرير هاجيا الفرزدق (جرير، 1997 : ص 459): (الطويل)

قال الشاعر أن جار الفرزدق لم يسلم من سوء سلوكه، بل عليه أن ينتبه منه، فلا يستطيع أن ينام في الليل.

ومَـا كـانَ جـارٌ للفرزدق مســـلمٌ لـيـأمَـنَ قِـرداً لـيـلُـهُ غـير نائِـمِ

فالصورة التي رسمها جرير اعتمادا على فن المجاز العقلي علاقته زمانية، حيث تجلى في قوله "ليلُهُ غير نائِمِ"، ففيه إسناد الليل إلى النوم، والليل حقيقته لا ينام لكونه من الزمان، فهذا الإسناد إسناد غير حقيقي.

3.العلاقة المكانية:

وهي إسناد الفعل إلى المكان الذي يحدث فيه ذلك الفعل، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ (الأنعام، 6:6)،. فقد أسند الفعل –تجري– إلى الأنهار، وهي أمكنة للمياه، وليست جارية وإنما تجري من تحتها هي مياه الأنهار. فإسناد الجرى إلى الأنهار إسناد مجازي غير حقيقي، وهو لهذا مجاز عقلي علاقته مكانية.

وبهذه العلاقة المكانية قد استخدمها جرير في قوله ساخرا من الفرزدق (جرير، 1997 : ص 204): (الطويل)

كـأنكَ يا بنَ القينِ واهبَ ســـيفهِ لِأعْـدائِـهِ وَالحَرْبُ تَـغْـلي قُـدُورُهَـا

سخر جرير الفرزدق أنه هو الذي أعطى سيفه للأعداء حين اشتد الحرب. فقوله " تَغْلي قُدُورُهَا" مجاز عقلي لإسناد الفعل "تغلي" إلى "القدور" فاعله، وهو غير ما هو له، فيكون هنا إسنادا مجازيا، أما التي تغلي فهي الماء أو الشيء السائل في داخل القدر، لذلك سميت هذه العلاقة علاقة مكانية.

Received: December 18, 2024 Revised: May 21, 2025 Accepted: May 28, 2025

4.العلاقة المصدرية:

هي فيما بُني للفاعل وأسند إلى المصدر مجازا، نحو: جَدَّ جِدُّه، فقد أسناد الفعل (جد) إلى مصدره، وهو ليس بفاعل له، بل فاعله الجاد وأصله جد الجاد جدا، فحذف الفاعل الأصلي –الجاد– وأسند الفعل إلى الجد (انظر: خطيب القزويني ، 1989: ص 84/1).

وقد رسم جرير الصورة المجازية باستخدام العلاقة المصدرية، وذلك هو قوله (جرير، 1997 : ص 445): (الطويل)

لقـد عَلِقَـتْ بالنفسِ مِنهـا عَلائِقٌ أبَـتْ طُولَ هـذا الـدهرِ أن تتصـــرَّما

احتج جرير على محبوبته هند في إهمالها بالموعد وتركته في الألم والحزن بمدة طويلة، وكانت نفسه معلقة بها بالحب والشوق، ولا يستطيع أن ينسيها. فقد أسند الفعل "علقت" إلى الفاعل "علائق" وهو جمع لكلمة "العلاقة" التي هي مصدر لـ"عَلِقَ"، فالإسناد هنا ليس إسنادا حقيقيا.

5.العلاقة الفاعلية:

وهي ما يُسنَدُ الفعل إلى صيغة اسم المفعول، والمراد هو اسم الفاعل، كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ (الإسراء، 17:45)، الشّاهد في هذه الآية الكريمة: حجابا مستورا. فالحجاب أصلا ساتر وليس مستورا، فحلّ اسم المفعول (مستور) محل اسم الفاعل (ساتر)، فهنا استعمل اسم مفعول في موضع اسم الفاعل، فيكون الإسناد مجازيا، وعلاقته فاعليّة (عمر مصطفاي، 2008 : ص 180).

وقد تجلى هذه العلاقة في شعر جرير كقوله للفرزدق، يقول (جرير، 1997 : ص 298): (الطويل)

وما زِلْتَ موقوفاً عَلى بابِ ســـوءةٍ وأنــتَ بــدارِ المخــزياتِ مُــوقَّــفُ

هجا جرير الفرزدق أنه رجل سوء، يقف على عمل سوء ومخزي. وتجلى المجاز العقلي في قوله " وما زِلْتَ موقوفاً" حيث إسناد الضمير المستتر "أنت" إلى اللفظ "موقوف" أطلقه الشاعر وأراد "واقف"، فاستعمل الشاعر هنا اسم المفعول في موطن اسم الفاعل. كما وُجد استعمال الشاعر لهذه العلاقة أيضا في عجز البيت، وذلك في إسناد الضمير "أنت" إلى الكلمة "موقَّف" وهو اسم المفعول، فالإسناد هنا ليس الإسناد الحقيقي، لأن اسم المفعول حل في محل اسم الفاعل أي أن يكون "موقِّف"، فيكون الإسناد مجازيا، وعلاقته الفاعليّة.

Received: December 18, 2024 Revised: May 21, 2025 Accepted: May 28, 2025

6. العلاقة المفعولية:

وهي عكس بالعلاقة الفاعلية السابقة، أي ما يُسنَدُ الفعل إلى صيغة اسم الفاعل، والمراد هو اسم المفعول، أو"إسناد ما بُني للفاعل إلى المفعول" (المراغي،1950 : ص 291)، كقول الله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (الحاقة، 69:21)، فاللفظ "راضية" اسم فاعل، وقد جاء في هذا التعبير القرآني إسناد الرّضا في كلمة "راضية" إلى العيشة، مع أنّ الراضي هو صاحبُ العيشة، إذْ يَرْضَى عن عيشته الحسنة، فالعيشة في الحقيقة مرضيّة. فاسم الفاعِل هنا أسند إلى اسم المفعول، فسُمَّي مجازا عقليا للعلاقة المفعولية (انظر: حنبكة الميداني، 2010 : ص 198).

ومن الأمثلة في شعر جرير (جرير، 1997 : ص 293): (الطويل)

لقوميَ أَحْمَى في الحقيقةِ مِنْكُمُ وأضـــربُ للجبَّـارِ والنقعُ ســـــاطع

فخر جرير أنه حامي قومه، وبسبب قوته وشجاعته فيستطيع أن يضرب الجبار من قوم خصمه الفرزدق في ميدان الحرب. وقوله "النقع ساطع" أي غبار منتشر، فإسناد السطع إلى النقع إسناد غير حقيقي. لأن النقع لا يفعل السطع على الحقيقة، وإنما هو الذي يفعل به ذلك السطع، وبمعنى آخر أن النقع لا يكون ساطعا وإنما يكون مسطوعا في ميدان الحرب. فالكلمة "ساطع" مجاز عقلي علاقته المفعولية.

فكل ما عُرض من خلال هذه الأمثلة الشعرية لدى جرير يبرز للمتلقي القدرة المتميزة المتضمنة في شاعريته حيث يجد أنه يحاول أن يستخدم كل ألوان المجاز العقلي في رسم الصورة المجازية قليلا أو كثيرا حسب واقعه الشعري، وتلك الصور لم تُشكّل إلا بتركيب نحوي بديع مع ألفاظ مختارة عبر العلاقات المتنوعة، "وهذه العلاقات توجد صلة بين الصورة الفنية والتركيب النحوي في التعبير تساعد على روعة النظم وجمال التصوير" (هدارة، 1989: ص 58). ومن خلال ذلك، يبرز الذوق الفني الرفيع، وتتجلى بديهة الشاعر ومهارته الأدبية، إلى جانب ما يتمتع به من ثقافة واسعة، ومهارة بارعة، وخيال خصب، ودقة ملاحظة، مكنته جميعها من التعبير عن صوره وأفكاره بأسلوب بالغ التأثير والجمال. وهو يطابق ما قرره الباحث عبد المحسن مطلق علي الحربي، الذي يرى أن الشاعر لا بد أن يكون "واسعا في ثقافته، بارعا في مهارته، خصبا في خياله، ودقيقا في ملاحظته حتى يتمكن من التعبير عن صوره وأفكاره" (عبد المحسن،2021: ص 46).

الخاتمة والنتائج

ومن خلال هذه الدراسة توصلت إلى أن المجازات بأنواعها كانت عنصرا أساسيا في قوة وجاذبية شعر جرير، حيث أظهر براعة في استخدام المجاز بمختلف أنواعه، ما يعكس ذوقا فنيا رفيعا ومهارة أدبية بارزة.

Received: December 18, 2024 Revised: May 21, 2025 Accepted: May 28, 2025

وأظهرت الدراسة أن جريرا أبدع في توظيف مختلف العلاقات المجازية بشكل متقن، مما أضفى قيمة بلاغية وشعرية عالية على شعره. وقد قدم جرير أمثلة واضحة على العلاقات المجازية، مثل السببية، المسببية، الجزئية، الكلية، الحالية، المحلية، الآلية، وغيرها، التي أثرت في تكوين صور مجازية مبدعة تثير الذهن وتُثري الخيال. كما استعرضت الدراسة أن جريرا أبدع في استخدام كافة علاقات المجاز العقلي، مثل السببية، الفاعلية، المفعولية، الزمانية، المكانية، والمصدرية، مما ساهم في تحقيق تصوير فني متقن. ويعكس هذا التنوع بلاغة الشاعر وقدرته على الابتكار في صياغة العمل الأدبي بأسلوب إبداعي.

Received: December 18, 2024 Revised: May 21, 2025 Accepted: May 28, 2025

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أبو عبيدة، معمر بن المثنى .(1988) .*نقائض جرير والفرزدق* (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو فراس الحمداني، الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان .(1994) .*ديوان أبي فراس الحمداني* (ط. 2). بيروت: دار الكتاب العربي.

إيهاب عبد الرشيد .(2003) .*البلاغة المصور* (ط. 1). القاهرة: مركز الديوان لتعليم العربية للناطقين بغيرها.

بدوي طبانة .(2007) .*علم البيان: دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية* .القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية.

جرير بن عطية .(1997) .*ديوان جرير* (ع. عمر فاروق الطباع). بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.

حامد عوني. (د.ت) .*المنهاج الواضح للبلاغة* (ج. 3). مصر: المكتبة الأزهرية للتراث.

حسن الفاتح قريب الله .(1991) .*جرير مدينة الشعر* .بيروت: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.

حسن طبل .(2005) .*الصورة البيانية في الموروث البلاغي* (ط. 1). القاهرة: مكتبة الإيمان.

حنبكة الميداني، عبد الرحمن حسن .(2010) .*البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها* (ط. 3، ج. 2). دمشق: دار القلم.

خطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر. (د.ت) .*الإيضاح في علوم البلاغة* (تح. محمد عبد المنعم خفاجي، ط. 3). بيروت: دار الجيل.

الزوزني، حسين بن أحمد بن حسين .(2002) .*شرح المعلقات السبع* .بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر .(1987) .*مفتاح العلوم* (تح. نعيم زرزور، ط. 2). بيروت: دار الكتب العلمية.

السيد أحمد الهاشمي. (د.ت) .*جواهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع* .بيروت: المكتبة العصرية.

الصعيدي، عبد المتعال .(2005) .*بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة* (ط. 17). القاهرة: مكتبة الآداب.

طاهر عبد المنعم. (د.ت) .*التصوير البياني عند شعراء الرسول*]رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية.[

عبد الله الطيب .(1989) .*المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها* (ط. 2، ج. 3). الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

عبد المحسن مطلق علي الحربي. (2021). دراسة عناصر الصورة البيانية في الشعر العباسي .*المجلة العلمية لكلية الآداب – جامعة أسيوط*، 24(78)،]الصفحات غير محددة.[

عتيق، عبد العزيز. (د.ت) .*علم البيان* .بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

عمر مصطفاي .(2008) .*علوم البلاغة في القرن العشرين* (ط. 2). لندن: دار إي-كتب.

Received: December 18, 2024 Revised: May 21, 2025 Accepted: May 28, 2025

فلاح حسن كاطع .(2008) .*التكوينات النحوية للمجاز المرسل في القرآن* (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد إبراهيم شادي .(1995) .*أساليب البيان والصورة القرآنية* .مصر: دار والي الإسلامية.

المراغي، أحمد مصطفى .(1950) .*علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع* (ط. 1). مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.هدارة، محمد مصطفى .(1989) .*في البلاغة العربية: علم البيان* .بيروت: دار العلوم العربية